القروض في روما في العصر الجمهوري

إعداد

د. محمد احمد جودة

استاذ مساعد

عمادة التعلم الاليكتروني والتعليم عن بعد

جامعة الملك فيصل

دورية الانسانيات – كلية الآداب – جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

القروض في روما في العصر الجمهوري

د. محمد احمد جودة

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الي التعرف علي نظام القروض وبداية ظهوره في المجتمع الروماني كجانب اقتصادي جديد علي المجتمع ظهر في العصر الجمهوري وتطور بشكل سريع حتي اصبح له تأثير كبير ليس فقط علي الجانب الاقتصادي ولكن علي كافة جوانب الحياه الرومانية.

ويبرز فى مجال النشاط الاقتصادي سك العملة بأنواعها مما ساعد علي توفير معايير القيمة والارتكاز عليها كنقطة مرجعية في الحياه الاقتصادية واكتساب الثروات. وكذلك نشاط تحويل العملات المالية نتيجة اتساع رقعة روما واتساع نشاطها الاقتصادي. ثم يظهر النشاط البارز في عملية الاقراض التي بدأت تنتشر وتحقق ارباح للعاملين فيها.

وبلا شك كان انقسام المجتمع الروماني الي ثلاث طبقات في العصر الجمهوري له علاقة وثيقة بالثروة والنشاط الاقتصادي خصوصا لأصحاب الطبقات التي هيمنت علي الاوضاع السياسية والاجتماعية وهما طبقة السيناتو وطبقة الفرسان.

وقد ساهمت هذه الطبقات بشكل كبير في عمليات الاقراض او الاقتراض. ونشير هنا الي النشاط الزائد في هذا المجال لطبقة الفرسان بسبب تمتعهم بنفوذ كبير اضافة الي الضوابط التجارية والمالية التي كانت تقيد حركة اعضاء السيناتو .

وتوضح المصادر تطور عملية القروض واثارها علي المجتمع الروماني من خلال نظرة المجتمع للإقراض ومن يعملون به والنظرة الدونية والعدائية للمقرضين، الامر الذي يعكس رفضا كبيرا داخل المجتمع الروماني للمقرض مهما كان وضعه حيث شبه في بعض الاحيان بانه احط قدرا من اللص. وامام تلك الاثار التي خلفتها القروض علي المجتمع كانت هناك خطوات وتدخل من جانب الدولة الرومانية للتصدي لهذه الظاهرة في محاولة لوضع حد لجشع المرابين والتقليل من الاثار السلبية لهذه العمليات علي الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجمهورية الرومانية.

الكلمات الافتتاحية :

الجمهورية الرومانية – القروض – البنوك – الأموال – العملة

ABSTRACT
This research aims to identify the credit system and its appearance beginning at the economic aspect of Roman society emerged in the Republican era and the evolution of rapidly even became a significant impact not only on the economic side, but all aspects of Romanian life.
Highlights in the field of mintage kinds of economic activity, helping to provide standards of value and build it as a reference point in the economic life and the acquisition of wealth. As well as the financial activity like Currency Converter due to the expansion of Rome and breadth of economic activity. Then a prominent activity in the lending process, which began to spread and check the profits for their workers appears.
No doubt, the division of Roman society into three layers in the Republican era links closely with wealth and economic activities, especially for owners of classes that have dominated the political and social life as the Senates and knights category.
These categories have contributed poses significant in lending or borrowing. Here, we refer to the excessive activity in this area to the Knights because of their power and considerable influence in the society, in addition to commercial and financial controls which restrict the movement of the Senates.
The Classical Resources refer the evolution of loan process and its impact on the Roman society , and shows his look of to the process of lending and its employees, Which was a look of hostility and inferiority , Which reflects a significant rejection within Roman society for the lender whatever the position where the semi-sometimes as a measure of the infield thief.
The Roman authorities have tried to intervene in order to counter this phenomenon in an attempt to put an end to the greed of usurers and minimize the negative effects of these operations on the economic and social life in Ro mania Republic.

Key words:
Roman republic – Loans – Banks – Money – Coins .

المقدمة

تناولت العديد من الدراسات العربية و الاجنبية التاريخ الاقتصادي لروما في العصر الجمهوري ونشأة البنوك وأنظمتها ولا يخلوا كتاب عن تاريخ الرومان من توضيح الاوضاع الاقتصادية لروما وتأثيرها علي نشأة وتطور المجتمع الروماني.

بينما الدراسات التي تناولت نشأة القروض بشكل منظم وظهور البنوك ودورها فى هذا المجال فى روما فى العصر الجمهوري قليل الي حدا ما ويكاد يكون نادر كدراسة بشكل مستقل. كما اضافت الدراسات حول العملة الرومانية الكثير من المعلومات الهامة فى هذا المجال .

ومن ابرز الدراسات التي تناولت القروض والبنوك فى روما منذ اقدم العصور دراسة الباحث كينيث موست عام 1984 التي اشار فيها الي ما يتعرض له المدين من اهوال وكذلك الباحث اندرو عام 1999 حول البنوك والانشطة التجارية فى العالم الروماني. وايضا دراسة الباحث هولاندر حول الاموال فى روما فى العصر الجمهوري عام 2007 .

ومن المعروف ان الاقتصاد هو نظام إنتاج وتوزيع واستهلاك الثروة، وارتبط الاقتصاد بالتاريخ منذ القدم، فالأفكار الاقتصادية دائما ما كانت نتاج لزمانها ومكانها، وتتغير هذه الأفكار بتغير الظروف المحيطة بما يراه الأنسان ملبيا لاحتياجاته في ذلك الوقت وفي تلك الظروف، ولفهم أي جانب من الجوانب الاقتصادية في فترة معينة يجدر بنا الرجوع إلى التاريخ، كما أن الأفكار الاقتصادية لم تكن مجالا شائعا للدراسة.

وبالحديث عن الاقتصاد في عهد الجمهورية، فنرى انه على الرغم من التطور الكبير في مكانة روما في تلك المرحلة، وأهميتها حتى غدت العاصمة السياسية لشبه الجزيرة الإيطالية، فلم يصحب ذلك تطورا اقتصاديا حيث ان الرومان كان شعب زراعيا[1]، فانهماك الرومان في الحرب لم يترك لهم مساحة كافية لتطوير الاقتصاد، وبنجاح الحروب الرومانية زادت رقعة الأراضي الرومانية، والتي قد امتلكها البطارقة وقاموا بتأجيرها. ومن ضمن المجالات الاقتصادية التي زاولها الرومان هي التجارة ولكن لم تكن التجارة بنفس درجة أهمية الزراعة لدى الرومان حيث يذكر ان الرومان كانوا يعتبرون التجارة ومزاولتها من الحرف الأدنى شرفا[2].

[1] نصحي، 1978: 203.

[2] نصحى، 1978: 204.

العملة الرومانية:

قدمت دراسة أنظمة العملة الرومانية مساهمات كبيرة في فهم الاقتصاد الروماني ، وقبل سك العملة كانت وسيلة التعامل في روما تتمثل في الرطل النحاسي الذى ينقسم إلى اثنى عشرة أوقية[3]، وبما ان هذه الكتل لم تحمل طابع الدولة ضمانا لوزنها ونقاء مادتها، فكان يجب وزنها وفحصها عند التعامل بها. وفي عام 268 ق.م تم إصدار نوعين من المسكوكات، احدهما من الفضة و ينقسم إلى فئتين وهي فئة الدراخمة الواحدة، وفئة الدراخمتين، والنوع الأخر هو من البرونز ويسمى As

ويتألف من فئات متعددة من الرطل وأضعافه وأجزائه، وقد كانت الدراخمة الواحدة تساوى خمسة قطع برونزية فئة الرطل الواحد[4].

ووفرت العملات معايير القيمة، وشكلت وسيلة الصرف والدفع، ووسيلة لحفظ القيمة، فبمجرد إصدارها أصبحت العملات نقطة المرجعية في الحياة الاقتصادية وفي اكتساب الثروات الخاصة بسرعة[5].

وفي حوالى 213 ق.م بدأت روما في ظل نظامها الجمهوري في سك أول عملة فضية جديدة قيمتها عشر أسات asses نحاسية وتعادل في قيمتها 120 أوقية من البرونز وكان اسمها denarius وقد ظلت هذه العملة سائدة الاستخدام طوال الخمسة قرون التالية. وكانت العملات تضرب من فضة جيدة تصل نسبة نقاءها 95% ، وظلت هذه العملة هي السائدة طوال العصر الجمهوري[6]، و قد تم سك نقود ذات فئة اصغر و تساوى ربع وزن الدينار و سميت Sestertius[7]

القروض:

ومن ابرز العلامات الواضحة في الاقتصاد الروماني والتي نحن بصدد دراستها هي ظاهرة القروض التي ظهرت بشكل واضح، وكان لها تأثير كبير على حياة المواطن الروماني.

فبانتصارات روما المتتابعة وباتساع نطاق أراضيها، وتكدس الأموال لدى عدد من الطبقات مثل الطبقة السناتورية وطبقة الفرسان كان من الطبيعي اتساع النشاطات الاقتصادية التي تمت مزاولتها وبالتالي اتساع المعاملات المالية وظهور العملات الأجنبية داخل روما مما

---

[3] Potter, 2006 : 292

[4] نصحى، 1978: 213.

[5] Andreau, 1999: 1.

[6] ريس & جيمس: 2000 : 16

[7] نصحى، 1978: 214

أعطها طابع أنها ذات مركزا ماليا كبيرا[8]، ونتيجة لذلك ظهر العديد من الأفراد الذين يعملون في مجال تحويل العملات المالية

وقد كان إقراض المال من أبرز فروع النشاط المالي في روما منذ بداية العصر الجمهوري ويتضح ذلك من انتشار ظاهرة القروض والتي أدت بعد ذلك إلى مشاكل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[9]، وقد أطلقت كلمة Fenerator على أي شخص يقرض المال بفائدة.[10]

واستعرضت الكتابات التي ترجع إلى القرن الرابع والخامس قبل الميلاد مسألة الديون والمشاكل السياسية والاجتماعية المترتبة عليه، وجاءت نصوصهم تعبر بشكل واضح بأن فئة المرابين شملت عددا من النبلاء[11]

فقد كان المجتمع الروماني مجتمع طبقي خلال الفترة الأخيرة من الجمهورية وكان يتكون من ثلاث طبقات طبقة السيناتو senatorius، الطبقة العامة populares، طبقة الفرسان equester وقد شاركت هذه الطبقات في عملية القروض سواء كانوا يقوموا بإعطاء القروض أو يقترضون، ويجدر بنا ذكر أن الفئات المتميزة التي هيمنت سياسيا واجتماعيا على المجتمع الروماني كانت فئة أعضاء مجلس الشيوخ وفئة الفرسان[12]

الطبقة السناتورية: كانت الطبقة السيناتو تشمل في بداية ظهورها عائلات البطارقة patricii أو الأشراف، ولكن بمرور الوقت أصبحت تشمل كل الأسر التي يحصل أحد أفرادها على عضوية مجلس السيناتو، وهذا التغيير يرجع إلى القرن الرابع ق.م حيث سمح في ذلك الوقت للعامة بتقلد المناصب التي كانت تؤهل شاغلها لعضوية مجلس السيناتو [13]، مما أدى إلى ظهور طبقة سناتورية جديدة تجمع كلا من العامة والأشراف، لا تقوم فقط على شرف المولد مثلما هو الحال للأشراف patricii.

الطبقة العامة populares : فقدت هذه الطبقة قاعدتها الاقتصادية المستقلة، ففي فترة من الفترات كانت تتمتع هذا الطبقة باستقلالية اقتصادية وشملت صغار ملاك الأراضي

---

[8] Fowler, 1909 : 81.
[9] Lewis& Reinhold, 1959 : 120
[10] Andreau, 1999 : 11.(faenerator).
[11] Andreau, 1999 : 10.
[12] Andreau, 1999 : 9 .
[13] حيث كان لا يسمح للعامة في البداية سوى تولى المناصب الدنيا في السلك الشرفي، ولكن بعد صراعهم المستمر مع طبقة الأشراف نجحوا في تقلد وظائف عليا، كما اكتسبوا حق تولي منصب الكنسورية في عام 351 ق.م، و البرايتورية في 337 ق.م: للمزيد

Boren, 1992 : 28

وأرباب الحرف ولكن مع بدايات القرن الثاني ق.م بدأ يتحول غالبية أفرادها إلى تابعين للأثرياء 686mbitio . ومن التغييرات التي حدثت في هذه الطبقة هي دخول المحررين من العبيد إليها libertini[14]، ويرجع هذا التغيير إلى اعتماد روما على أفراد الطبقة العاملة خلال الحروب التي خاضتها لتوسيع الإمبراطورية[15]

طبقة الفرسان: تعد طبقة الفرسان هي الطبقة الأرستقراطية من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة خلال الفرن الأخير من الجمهورية الرومانية، وقد لعبوا دور بارز في الحياة الاقتصادية الرومانية، و قبل ظهور طبقة الفرسان كطبقة تتمتع بنفوذ كبير في الدولة كان من الواضح أن أفراد هذه الطبقة شديدو الحرص على رعاية مصالحهم الشخصية، وذلك باتخاذ خطوات لفعل ذلك؛ حيث عملوا على توحيد صفوفهم وتوجيه ثرواتهم[16] تجاه النشاطات المالية والتجارية[17] ، وخاصة انه كانت هناك ضوابط تقيد من حركة أعضاء السناتوس التجارية والمالية [18]، ونستطيع ان نقول أنه قد تركز عمل الفرسان في قطاع الأعمال العامة publican والأعمال الخاصة 686mbition6866865.

فطوال العصور القديمة كان الأغنياء (أو بعضهم) والنخبة (أو بعضها) كانوا يقرضون المال بفائدة خاصة في نهاية الجمهورية الرومانية، وكان العديد من أعضاء مجلس الشيوخ والفرسان يقبلون هذا المصدر كمصدر من مصادر الدخل إما على فترات متباعدة(عرضي) أو على أساس منتظم؛ حيث ان هذا العمل لم يكن محظورا[19]، ويخبرنا Polybius أن الرومان حرصوا على المال بصورة كبيرة، وكانوا يستغلون أوقاتهم لتحقيق المكاسب[20]

---

[14] رغم من أن العبد المحرر كان من الناحية القانونية يتمتع بكافة الحقوق التي يتمته بها المواطن الروماني الحر، ولكن من الناحية الاجتماعية أدنى مرتبة من المواطن الروماني.

[15] Boren, 1992 : 79.

[16] كان مع الفرسان الجزء الأكبر من رؤوس الأموال من خلال عملهم لحساب أعضاء مجلس السناتوس حيث كانوا ممنوعين من مزاولة الأعمال الخاصة التي تستدعي خروجهم خارج اطار شبه الجزية الإيطالية(lex Claudia)

[17] كان هذا المجال يعد المجال الوحيد المفتوح لديهم حيث استحوذت طبقة السيناتو على النشاطات السياسية و الزراعية، أما الحرف و المهن و الصناعة يزاولها العامة.

[18] كان لا ينبغي لأعضاء السيناتو أو أبناءهم امتلاك سفن بحرية تفوق سعتها ثلاثمائة جرة، و بعد قانون كلاوديوس منع أفراد السيناتو من ممارسة أي نشاط مالي مع بداية القرن الأخير من الجمهورية الرومانية

Frank, Tenney , Survey of ancient rome. Vol1., the jones Hopkins press 1933 p.77

[19] Andreau, 1999 : 2.

[20] Polyb, The Histories .vol VI 31, 27, 11.

وقد نوه ليفيوس أيضا عن حب الرومان للمال وانهم كانوا يرتكبون اي افعال من اجل الحصول علي السيولة الشرائية[21]، ولكن يتضح من خلال أقوال شيشيرون أن هذا الحب والسعي خلف المال لم يلق القبول، ويذكر أن الربى كان يجلب كراهية الناس مثل كراهية جامعي الضرائب وعبر عنه بأنه عمل مبتذل وغير نبيل، وفي هذا السياق عبر أيضا عن عدم رضاه عن تجار الجملة والتجزئة و ارتباط تحقيق المكاسب لديهم بالكذب. وكانت وجهة نظر المجتمع التي يعبر عنها سيشيرون في انتقاضه لهذه المهن ان اصحابها كانوا لا يحملون الا سوء النية للناس اضافة الي انها لم تكن تحتاج الي نواحي فنية أي يقصد انها مهن سهلة تحقق المكسب السريع دون مجهود علي حساب مصلحة الناس. [22]

وقد كان تقديم القروض يستخدم كمصدر دخل، وبعض المرابين من طبقة النبلاء لم يقتصرون على إقراض أموالهم الخاصة. بل أنهم أقرضوا المبالغ الموكلة إليهم من قبل أعضاء آخرين من النخبة[23].

ومن أجل تقييم تطور السوق المالية الروماني، كنا بحاجة إلى معرفة ما إذا كان هناك مؤسسات وسيطة لعملية الاقتراض حيث تتوسط بين المقترضين والمقرضين، وتفادي الاتصال المباشر بينهما. ونجد ان هذه المؤسسات في كل المجتمعات هي المصارف، وعند تركيز نظرنا على الوثائق المالية تصل بنا هذه النقطة وتتركز على النخبة الرومانية[24]

وقد كان ظهور المصارف[25] في اليونان في القرن الخامس ق.م، وفي روما في نهاية القرن الرابع ق.م[26] يمثل نقطة تحول في تطور الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات القديم، وقد

---

[21] Titus Livius , Ab urbe condita, ,33,29,4." postremo non tantum ab odio sedetiam aviditate praedae ea facinora fiebant, quia negotiandi ferme causa argentumin zonis habentes in commeatibus errant"

[22] Cicero, De Officiis, 1,150.
Iam de artificiis et quaestibus, qui liberales habendi, qui sordidi sint, haecfere accepimus. Primu m improbantur ii quaestus, qui in odia hominum incurrunt, ut portitorum, ut faeneratorum. Illiber ales autem et sordidi quaestusmercennariorum omnium, quorum operae, non quorum artes emunt ur; est enim inillis ipsa merces auctoramentum servitutis. Sordidi etiam putandi, qui mercantur a mercatoribus, quod statim vendant; nihil enim proficiant, nisi admodummentiantur; nec vero est quicquam turpius vanitate.

[23] Andreau, 1999 : 15.

[24] Hollander, 2007 : 53.

[25] العمليات المصرفية او البنكية تعنى جميع العمليات التي تنطوي على المال الخاص الغير مرتبط(مستقل) بالتجارة.

[26] في العقد الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد ما بين 318– 310 ق.م بدأ المصرفيون ممارسة الأعمال التجارية في روما بشكل مهني، استمروا في العمل حتى النصف الثاني من القرن الثالث م:

قسم العاملين في مجال الأموال والقروض إلى مجموعتين رجال الأعمال على جانب ، والمصرفيين المهنيين علي الجانب الأخر ولكن هذا التقسيم هو في حد ذاته غير كاف؛ حيث كان عالم الأعمال متنوع للغاية اجتماعيا، كما لم يشمل رجال الأعمال غير المهنين مجموعة موحدة.

وقد كان للمصرفيين المحترفين مشاريع صغيرة تُعرف باسم تجارتهم، وقد تعلموا مهاراتهم من خلال التدريب، كما كانوا مُلزمين باحترام الضوابط التي تحكم تجارتهم[27].

ولم يكن النظام المصرفي مختلفا عن الدائنين حيث أن المصرفي هو مصطلح يطلق فقط على الاختصاصيين الذين يستغلوا المال الذى يحصلون عليه في صورة ودائع لجنى مكاسب، فمصرفي الودائع[28] لم يكتف الإقراض من ماله الخاص أو للعب دور وسيط، فكان يمارس مهنة التجارة التي تتكون من استقبال وحفظ ودائع لأجل غير مسمى أو لمدة محددة ثم إقراض الأموال المتاحة لأطراف ثالثة، وبالتالي يتصرف بصفته دائنا. وقد ميزت النصوص القانونية اللاتينية بين أولئك الذين لديهم الحق في فتح حساب وهذا يعني المصرفيين، وأولئك الذين لم يكن لديهم هذا الحق[29].

وبدأ التوسع الهائل من الخدمات المصرفية الرومانية وإقراض المال في أواخر القرن الثاني ق.م، وبحلول أواخر الجمهورية. ويبدوا أن إيطاليا فى ذلك الوقت كان لديها قطاع مصرفي كبير[30] ، وقد نشأت المصارف على مبدأ الإقراض بفائدة مشروطة ومحددة سلفا، فقد كان الدور البارز للمصارف هو إعطاء القروض لمن يحتاجها[31] وذلك مقابل فائدة متفق عليها[32]، وأصبحت أيضا تقبل الودائع بفائدة مشروطة ومحددة ، وكانت الفائدة تتغير من حين لأخر فقد ذكرت نسبتين مختلفتين في مراسلات شيشرون احدهما يوضح أن هناك مال وفير لدرجة انه يمكن الحصول على 6%[33]، ويقول مرة أخرى أن الفائدة ليست أقل

Andreau, 1999 : vii.

[27] Andreau, 1999 : 3.

[28] يطلق عليه في اليونان ,trapezites و في روما argentarius او coactor argentarius، و بداية من القرن الثاني الميلادي (nummularius)

[29] Andreau, 1999 : 2.

[30] Hollander, 2007 : 53

[31]لم بكن الاقتراض قاصرا على طبقة محددة حيث ان المصارف قد قدمت القروض لكافة الطبقات بدءا من الفقراء من يحتاجون القروض لسد احتياجاتهم، وصولا إلى طبقة السيناتو مثل شيشرون ، فمن خلال النصوص نجد انه لم يجد أى صعوبة في الحصول على القروض من رجال المصارف المختلفين.

[32] Fowler, 1909 : 83-85 .

[33] Cicero, Epistulae ad Familiares, 5.6,2.

من 12%[34]، وهذا حيث أن تغير سعر الفائدة يختلف باختلاف الأقبال على القروض من عدمها.

ومن خدمات المصارف الأخرى لعملائها بخلاف توفير القروض كانت تحويلات الأموال والشيكات[35]، وتوفير خدمة أوامر الدفع سواء للمصرفي أو لشخص أخر مدفوع إليه[36]، ونرى أن وظيفة المصارف تتلخص في إدارة حركة السلع وكذلك المال، و نستطيع أن نقول أن تسديد الديون هي واحدة من أهم الخدمات التي تقدمها البنوك [37].

وبالحديث المفصل عن الخدمات الخاصة بالأعمال المالية التي قدمها أصحاب المصارف Argentarii ، نجد أن صاحب المصرف يتيح وضع مبالغ تخص العملاء في مصرفه يود عملاءه أن يتركوها لديه، كما يذكر شيشرون [38] أن العملاء يضعوا أموالهم في المصارف للادخار ويأخذون فائدة في المقابل، أو يضعون الأموال ويتم التصرف في المبلغ المودع في المصرف من قِبل صاحب المصرف ولكن بأوامر من صاحب المبلغ[39] ، وقد ذكر شيشرون هذا الأمر في العديد من المواقف مما يؤكد هذا الوظيفة للمصارف[40]

أيضا من الوظائف التي قامت بها المصارف هي تحويل العملة مقابل الحصول على نسبة (عمولة) collybus، ويوضح ذلك من خلال ما ورد عن شيشرون عندما أراد تحويل مبالغ مالية إلى ابنه من عملة أثينا[41]

وكان أصحاب المصارف يقومون بعدد من الأنشطة نيابة عن المودعين مثل دفع أو استلام المبالغ المالية، أيضا البيع والشراء نيابة عن العميل، وقد نوه شيشيرون عن هذه الوظيفة حيث انه أعطى احد رجال المصارف وظيفة شراء منزل نيابة عنه [42]

---

[34] Cicero, Epistulae ad Atticum, 1.12.1.
Teucris illa lentum sane negotium, neque Cornelius ad Terentiam postea rediit. opinor ad Considiu m, Axium, Selicium confugiendum est; nam a Caecilio propinqui minorecentesimis nummum mo vere non possunt

[35] عبر التاريخ قد حدث في بعض الأحيان أن المستندات النقدية الأخرى من العملات المعدنية والاوراق المالية قد وضعت قيد التداول، وقد كان ذلك واضحا في القرن العشرين، و أيضا في العصور الوسطى المتأخرة وأوائل العصر الحديث، وأشهر وأهم هذه المستندات النقدية كانت الكَمْبِيالَةَ في العالم الروماني.

[36] Hollander, 2007 : 54.

[37] Hollander, 2007 : 55.

[38] Cic. Ad Att.11,3,3.
nos vivimus, et stat urbs ista, praetores ius dicunt, aediles ludos parant, viri boni usuras perscribunt, ego ipse sedeo

[39] Cic, Ad Fam, 16.4.2
scripsi ad Curium quod dixisses daret. Medico ipsi putoaliquid dandum esse, quo sit studiosior

[40] Cic. Ad Att, 12. 24.1.

[41] Cic, Ad Att, 12,27,2
de Cicerone ut scribis ita faciam; ipsi permittam de tempore. nummorum quantum opus erit ut per mutetur tu videbis

أيضا كان من الوظائف التي يقوم بها المصارف هي أن يكون وكيل للمدين حيث يقوم بسداد دينه كاملا فيصبح هو الدائن الجديد، و ذلك في نظير عمولة محددة، وقد تم ذكر ذلك ضمن حديث بين شيشيرون واتيكوس[43].

وقد اتسع نشاط المصارف داخل وخارج روما، ويبدو أن إقراض المال كان موجود في كل من المناطق الحضرية والريفية[44]، وعلى الرغم من الدور الفعال الذى لعبه رجال المصارف في تقديم القروض إلا انه قد نشأ عنها العديد من المشكلات حيث سيطر الجشع على أصحاب المصارف في نسب الفوائد التي يحددونها مقابل الاقتراض ، وقد حاولت الدولة التصدي لذلك، واستمرت في إصدار قوانين الدين [45] leges fenebres للحد من مشكلة جشع مقدمي القروض الذين كانت علي رأس أولاوياتهم جمع الثروات بمضاعفة الفائدة المضافة إلى القروض دون النظر إلى المدينين[46]، واذا نظرنا على قوانين الألواح الاثني عشر التي تقرر إصدارها في سنة 449-450 ق.م. نجد أنها تضمنت فقرات تخص الديون وعلاقة الدائن والمدين[47].

وأيضا قد ناقشت قوانين ليكينيوس وسكستيوس leges liciniae sextiae 368 ق.م مشكلة الفائدة كما يذكر ليفيوس.[48]

ويتضح مما سبق أن ليكينيوس وسكستيوس قد ساندوا العامة حيث أن احد قوانينهم قد نصت على خصم ما يتسلمه المراب كفائدة على القرض من مبلغ القرض الأساسي. ويؤكد ليفيوس مرة أخرى علي ذلك [49]

---

[42] Cic. Ad Att, 10, 5,3.
Commodius tecum Vettienus est locutus quam ad me scripserat. sed mirari satis hominis neglegent iam non queo. cum enim mihi Philotimus dixisset se HS L_ emere de Canuleiodeversorium illud p osse, minoris etiam empturum si Vettienum rogassem, rogavi ut, si quid posset, ex ea summa detra heret. promisit. ad me nuper se HS X_X_X_ emisse; utscriberem cui vellem addici; diem pecuniae Idus Novembr. esse. rescripsi ei stomachosius cum ioco tamen familiari. nunc quoniam agit

[43] Cic, Ad Att, 13,3.1

[44] Hollander, 2007 : 55.

[45] Johnston, 2015 : 235.

[46] Lewis& Reinhold, 1959 : 120.

[47] Mousourakis, George, Roman Law and the Origins of the Civil Law Tradition, Springer International Publishing 2015. Pp 12 ff.

[48] Titus Livius, 6,35,4.
creatique tribuni C. Licinius et L. Sextius promulgauere leges omnes aduersusopes patriciorum et pro commodis plebis: unam de aere alieno, ut deducto eo decapite quod usuris pernumeratum esset id quod superesset triennio aequisportionibus persolueretur.

[49] Titus Livius, 7.16.1.
haud aeque laeta patribus insequenti anno C. Marcio Cn. Manlio consulibus deunciario fenore a M. Duillio L. Menenio tribunis plebis rogatio est perlata; et plebs aliquanto eam cupidius sciuit.

وهذا معناه إعادة إصدار أحدى بنود قوانين الألواح الاثني عشر فكما ذكر أن احدى قوانين الألواح الاثني عشر أقرت إلا تزيد الفائدة عن 12أوقيةعلي الرطل.

ويخبرنا ليفيوس انه تم تخفيض الفائدة إلى النصف من أصل الدين وكان يتم الدفع على أربعة أقساط متساوية، الأولى على الفور، والباقي في ثلاث سنوات متتالية. [50]ولكن من الواضح أن هذا التخفيض لم يجد نفعا ولم يخفف من الضرر على المدينين فلم يكن هذا القانون إلا دواء مسكنا عالج أعراض الداء مؤقتا دون أن يعالج الداء نفسه وهو ارتفاع معدل الفائدة على القروض، ورغم ذلك لم يتم حل مشكلة الديون والفائدة العالية .

حيث نجد ليفيوس يوضح ان L. Genucius قال ان الربا غير قانوني[51]

ويجب التنويه أيضا أن من اكبر المشكلات التي نتجت من نشاط مقدمي القروض كانت مشكلة العبودية مقابل الدين، ففي حالة عدم سداد الدين يفقد الدين حريته مدى الحياة[52].

وقد يصل الامر فى بعض الاحيان الي ان يفقد المدين حياته بسبب القرض [53]. وقد اشارت قوانين الالواح الاثني عشر الي ان ضمان القرض كان حياة المدين وليست املاكه ومدة القرض لا يجب ان تتجاوز العام كما اعطت هذه القوانين للدائن حق القبض علي المدين الذي تمت ادانته بعدم الوفاء بدينه[54] Judicatus وسجنه لمدة 60 يوما عنده وخلال هذه المدة كان الدائن يعرض المدين691mbition691 manus فى سوق المدينة مكبلا بالاغلال ومعلنا مقدار الدين حتي يشجع من له صلة بالمدين علي التقدم لسداد الدين عنه ويسمي هذا الشخص vindex [55].

وقد انهي قانون lex Poetelia 326ق.م ذلك حيث نهي عن سجن الدائن للمدين[56]، كما قضى بضرورة قبول أية ممتلكات يقدمها المدين وفاء لدينه، ومنع سجن المدين إلا بحكم صادر عن محكمة قضائية[57]

---

[50] Titus Livius, 7 27.3.
idem otium domi forisque mansit T. Manlio Torquato ii† C. Plautio consulibus. Semunciarium ta ntum ex unciario fenusfactum et in pensiones aequas triennii, ita ut quarta praesens esset.

[51] Titus Livius, 7 42.1.
Praeter haec invenio apud quosdam L. Genucium tribunum plebis tulisse ad plebem ne fenerare licere .

[52] Lewis & Meyer, 1959 : 120.

[53] Most, 1984 : 22.

[54] Ni judicatum facit aut quis endo eo (in jure) vindicit, secum dicito. Lex XII

[55]Tertiis nundinis capite poenas dabant traus Tiberim, peregre venum ibant.. Most, 1984 : 22-23.

[56] Mousourakis, 2015 : 37.

[57]نصحى، 1978 : 206.

ويعد إصدار عدد كبير من القوانين تختص بمشكلة الديون مؤشر على انتشار تقديم القروض، ونهم مقدمي القروض للحصول على اكبر قدر من المكاسب المادية سواء كانت شرعية أم غير شرعية، على الرغم من القوانين التي صدرت و الاستياء وكره الشعب لمقدمي القروض وجشعهم و لكن ذلك لم يؤثر في نشاط المالي الذى يقوم به مقدمو القروض.

ولقد كان من اشهر المصرفين اتيكوس Atticus[58]، لم يكن اتيكوس جشع مثلما عُرف عن أصحاب المصارف ولكنه كان يتمتع بالأمانة والصدق، كما كان حريص للغاية على استراد أمواله حتى انه استطاع استرداد 50 تالنت من يوليوس قيصر حسب ما ذكره شيشرون[59] ، وأيضا من رجال المصارف المعروفين فيتينوس [60] vetteinus، كونسيديوس considius ، اكسيوس axius ،سيليكيوس selicius، كوينتوس كايكيليوس quintus caecilius[61]، فيستوريس [62] vestorius، كاليوس روفوس caelius rufus[63]، جايوس اوبيوس gaius oppius.

ولكن كما اختلفت نتائج نشاط المصارف ورجالها ما بين فوائد و أضرار، فقد اختلفت أيضا الآراء حول رجال المصارف ما بين الحسن والسيء ففي أواخر الجمهورية تم ملاحظة أن سواء المصرفي أو بعض موكليه قد كانت لهم مكانة اجتماعية كبيرة ، ولكن على الرغم من ذلك دائما ما يؤكد شيشرون على أن مكانة رجل الأعمال مهما بلغت درجة نجاحه أقل من مكانة عضو طبقة السيناتو، ودائما ما أكد على أن مكانته تفوق مكانة اتيكوس رجل الأعمال الناجح.

---

[58] Andreau, 1999 : 15.

[59] Cic, Ad Att, 6,1. 24
a Caesare per Herodem talenta Attica L extorsistis? in quo, ut audio, magnumodium Pompei susce pistis. putat enim suos nummos vos comedisse, Caesarem in Nemore aedificando diligentiorem for e.

[60] Cic, Ad Att, 10.13.2
Vettienum diligo.

[61] Cic, Ad Att, 1.12.1
opinor ad Considium, Axium, Selicium confugiendum est; nam a Caecilio propinqui minorecente simis nummum movere non possunt

[62] Cic, Ad Att, 4.6.4
Vestorio aliquid significes. valde enim est in me liberalis.

[63] Cic, Ad Att, 7.3.11
solvamus inquis. age, a Caelio mutuabimur. hoc tu tamen consideres velim; puto enim, insenatu si quando praeclare pro re publica dixero, Tartessium istum tuum mihi exeunti, iube sodes nummos c urare.

Quod me 693mbition quaedam ad honorumstudium, te autem alia minime reprehendenda ratio ad honestum otium duxit[64].

وأيضا كان ينظر إلى مقدم القروض على انه أحط قدرا من اللص أو القاتل، وقد أوضح كاتو ذلك على لسان كاتو الكبير حيث عندما سئل عن الأعمال الأكثر ربحا قد ذكر عدد من الأعمال منها تربية الماشية و الزراعة ولكن عندما سئل تحديدا عن تقديم القروض قال ماذا بشأن ماذا عن القتل "Quidhominem," inquit, "occidere?"[65]

وتشير المصادر بشكل مؤكد الي كراهية المجتمع بصفة عامة لعمليات الاقراض التي كان تصاحبها عمولات وفوائد . وعندما تطورت عملية الاقراض وبدأت فى الانتشار واصبح يمتهنها البعض خاصة المصرفين وجدنا رفض العامة والمجتمع الروماني لهذه المهنة وعبرت المصادر عن مدي الكراهية لعمليات الاقراض ووضعها فى مكانة تصل عند البعض الي مرتبة الجرائم الكبرى كالقتل.

ولم يقتصر هذا الرفض العام لعمليات القروض علي مجرد الكراهية او النظرة الدونية لمن مارسوه وانما كانت هناك خطوات وتدخل من جانب الدولة الرومانية للتصدي لهذه الظاهرة فى محاولة لوضع حد لجشع المرابين والتقليل من لاثار السلبية لهذه العمليات علي الحياة الاقتصادية فى الجمهورية الرومانية.

[64] Cic, Ad Att. 1.17.5.
[65] Cic. Off. 2.89

المصادر

-Cicero, De Officiis
-Cicero, Epistulae ad Atticum
-Cicero, Epistulae ad Familiares
-Polybius, The Histories .vol VI
-Titus Livius (Livy), books 33-34
-Titus Livius (Livy), Ab urbe condita, books 6-10

المراجع الأجنبية

−Andreau, Jean: 1999, Banking and Business in the Roman World, Cambridge University Press
−Boren, Henry, 1992: Roman Society, Heath and Company
−Fowler, W.Warde: 1909, Social life at Rome in the age of Cicero, The Macmillan Company: New York.
−Frank, Tenney: 1933 Survey of Ancient Rome. Vol1.the Jones Hopkins Press
−Hollander, David B.2007, Money in the Late Roman Republic,Brill Press: Boston.
−Johnston, David, 2015 : The Cambridge Companion to Roman Law, Cambridge University press
−Most, Kenneth S., Loans of ancient Rome, Accounting Historians Notebook, 1984, Vol. 7, no. 1 (spring), pp. 22-23
−Naphtali Lewis& Meyer Reinhold, 1959: Roman Civilization, Vol 1, New York
−Potter, David S.,2006: A Companion to the Roman Empire, BlackwellPublishing

المراجع العربية

- ريس، ريتشارد& جيمس، سيمون: ، التعرف إلى العملات الرومانية: دراسات آثارية، المملكة العربية السعودية 2000.
- نصحى، إبراهيم: ، تاريخ الرومان: منذ اقدم العصور و حتى 133 ق.م، القاهرة 1978 .